

«الليلة قبل الأخيرة».. قصص الحنين والمفارقات الساخرة

عمان - تُقرأ المجموعة القصصية الأخيرة للكاتب محمود الرماوي بامتدح متوقعة، غير أن ما يبرز من داخلها هو أنها تضم نصوصاً تجسد حالات من الفقد والحنين.

وتتمثل المجموعة التي جاءت بعنوان «الليلة قبل الأخيرة» تراكماً لعتاء الرماوي الإبداعي الذي يمتد إلى ما يزيد على نصف قرن، وهي تضيء على عطاءه هذا مسحة من السخرية وخفة الروح والدعابة، مع المزج بين الواقع والمخيّل، وتجاوز هذا الواقع إلى الغريب والعجيب، مما يسبغ على السرد متعة القص.

ويظهر الرماوي في المجموعة الصادرة عن «الآن ناشرون وموزعون»، لا بوصفه وصياً على النص أو ضابط إيقاع لما يمكن أن يتبادر إلى ذهن القارئ، بل بكونه يمثل حالة تمارس تراءها النفسي فوق الورق، تقودها في ذلك «حمى» الكتابة التي تأتي بغير مود.

وتصور المجموعة كذلك رحلة بين الشخصي والعام، بين قسوة الموت وغربة النفس وغياب المشترك الإنساني وفقد الوطن. ولكل مرحلة آثارها الوجدانية التي تنطبع في عوالم الشخصيات أو تجسدها الأماكن والشارات والأعلام والرموز. إنها قصة الحنين الذي لا يغيب، القادر على التجدد وملازمة القارئ في أعماقه.

ومن مظاهر الحنين في المجموعة وصف الكاتب لـ«عين فياض» التي تسقي «بيت ربما» مسقط رأسه، فيقول «المسافة بين البيت وعين فياض تزيد قليلاً عن كيلومترين، والطريق تحف بها نباتات قصيرة وطويلة، متشابكة وهائجة، وتطفئ عليها النباتات داكنة الخضرة، ولا تخلو من حجارة ومن نباتات شوكية، تقطع الصبغة المسافة بنشاط جرم وبانتسراج ظاهر، إذ يوفر لها أداء هذا الواجب العائلي رضا الوالدين المُسنين، ومسحة لشم الهواء في ساعات ما بعد الظهر، ورؤية صديقات من بنات العائلة أو العائلات أخرى».

ويصف الرماوي حال الصبغة خلال اجتياز هذه المسافة كل يوم «لكن رغم النظرات الجارحة، ورغم ميلان الجسم ومراوحتة إلى أسفل ثم إلى أعلى خلال المشي، فإن الجرة الفخارية على الرأس يرافقها مساعد الصبغة يبقى يامان وسلام. قد تسيل دموعه ساخنة من عين صاحبته، أما جرة الماء البارد فلا ينسكب منها شيء».

ويصف الكاتب في قصة أخرى مشهد احتضار الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ولقائهما المتخيل بأخيها الشاعر إبراهيم طوقان في تلك اللحظة، «إبراهيم، ورغم ابتسامته المشرقة، ورغم ضباب الرؤية، نهش وبيش لها، وذراعه في القميص الأبيض المشمور تلوح بحركة ملهوفة، تهتف بدعوته لها للمجيء، للمجيء السريع.

قاص وروائي أردني - فلسطيني من مواليد عام 1948، يقم في عمان وقد أمضى شطراً من حياته في بيروت والكويت، مزاولاً مهنة الصحافة. ترجمت مختارات من قصصه إلى البلغارية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية.

صدرت للرماوي عدة مؤلفات في القصة والرواية والنصوص نذكر من بينها «الغري في صحراء ليلية» (1972)، «الجرح الشمالي» (1980)، «كوكب تفاح وأملح» (1987)، «ضرب بطيء على طبل صغير» (1990)، «غرباء» (1993)، «الوديع» (2001)، «فرق التوقيت» (2011)، «عم تبحث في مراکش» (2015)، «من يؤنس السيدة» (2009)، «حلم حقيقي» (2011)، «وصيف على العالم» (2017) وغيرها.



الحنين الساخر محركاً للقصص (لوحة للفنان فاروق حسني)

دور النشر العربية تستعيد حيويتها في معرض العراق للكتاب

احتفاءً بالشاعر مظفر النواب بمشاركة نخبة من الأدباء والفنانين العرب



إقبال كبير على المعرض

تتم استضافتها، فضلاً عن حفلات توقيع الكتب وعرض الأفلام الروائية الطويلة والقصيرة.

ولافت الندوات خلال اليومين الأولين من المعرض استحسان الحاضرين، وشهدت تفاعلاً عالياً على صفحات مؤسسة المدى على منصات مواقع التواصل الاجتماعي خلال بثها بشكل مباشر، وهو ما يضع العديد ممن تعذر حضورهم من القراء والمتابعين المهتمين على تماس مباشر مع فعاليات المعرض.

ونذكر من بين هذه الندوات الندوة التي التامت في ثاني أيام المعرض لاحتراف بسيرة الكاتب العراقي غائب طعمة فرمان، والتي تحدث خلالها الناقد والباحث شكري كاظم عن حياة الكاتب والمثقف، معتبراً أن العقد الثالث من القرن العشرين أنجب مبدعين عراقيين على مستوى الشعر والقصة والرواية والخط والرسم والنحت وشخصيات ثقافية لن تنكسر، منها بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وجواد سليم وعبد الوهاب البياتي وعبد الملك نوري ونزار سليم وسعاد سليم وآخرون والناقد غائب طعمة فرمان منهم.

ومن جهته يقول مدير منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق الشاعر عمر السراي، إن «ما يعزز العمل الثقافي ومعارض الكتاب عادة بوصفها ليست أماكن لبيع الثقافة، هو تواجد نشاط ثقافي مرافق للجهد التنظيمي في معرض الكتاب، نلاحظ في معرض العراق الدولي ومن خلال يوميه الأول والثاني تصاعد نشاط ثقافي متميز يوازي وجود الدور العربية والعراقية والعالمية».

وأشار السراي في تصريحات صحافية إلى أن «النجاح الثقافي لم يقتصر على افتتاح المعرض فقط والفعاليات الثقافية، بل شهد افتتاحاً مهيباً بتواجد أسماء أدبية رائعة مع لحظة قص شريط الافتتاح».

ويستمر المعرض لمدة 11 يوماً، وسط توقعات مبكرة بتمديد غير رسمي، فيما لو استمر الإقبال بهذا الشكل الألف. ويتفق الكثيرون في بغداد على أن الصورة داخل وفي محيط معرض الكتاب، لا تشبه الصورة العامة للعاصمة العراقية ولا للبلاد بشكل عام، حيث تتلاشى الأمل بإمكانية تحقيق تغيير سياسي يساهم في محاربة الفساد الذي أنهك مؤسسات الدولة وتسبب في حرمان المواطن من أبسط حقوقه على مستوى الخدمات.

وأعلنت الأديان من شأن الكتاب والقراءة، فمن هنا تبدأ رحلتنا ومن هنا نستمد قوتنا».

وأضاف «إننا نجتمع اليوم للاحتفاء بروح العراق، روح هذا البلد الذي قاوم لآلاف السنين كل أنواع التقسيم والتهديم والاحتلال، لكنه قاومها بالثقافة، التي هي صنعة العراقيين وهي جوهر احتفاء الإنسانية بهم»، مشيراً إلى أن «هذا المعرض يأتي في سياق فهم العراقيين للفن والثقافة والإبداع، وأن الأمم تبني بمفكراتها ومبدعيها وعلمائها، وتتوحد بهم، وتكبر بهم وهم وسيلتها لحفظ إرثها عبر التاريخ».

وقال المنظمون إن حجم الإقبال الكبير على اقتناء الكتب خلال هذه السورة كان استثنائياً، مستذكرين المقولة الشهيرة التي تشير إلى أن الكتب تكتب في القاهرة وتطبع في بيروت وتقرأ في بغداد.

وتحدث مدونون عراقيون عن «أجواء العرس الثقافي» في بغداد داخل أروقة معرض الكتاب الذي استقطب جمهوراً من مختلف المحافظات العراقية.

وتتميزت الدورة الحالية من المعرض بسلاسة التنظيم داخل أروقة المعرض وخارجها، إذ عبر كثيرون عن ارتياحهم لسهولة الوصول إلى أجنحة العرض في مدينة عرفت بالتشدد الأمني الذي يقيد الحركة إلى حد بعيد خلال أي مناسبة عامة تشهد تجمعاً كبيراً للجمهور.

فعاليات ثقافية

يفتح المعرض أبوابه أمام الزوار على الساعة العاشرة صباحاً وحتى العاشرة مساءً، ويشمل فعاليات فنية وثقافية وإعلامية، منها أمسيات رقص شعبي وغناء وشعر إضافة إلى ندوات متنوعة بمشاركة شخصيات عراقية وعربية.

وتتضمن فعاليات المعرض 80 ندوة وجلسة نقاش وطاولة حوارية في مجالات الشعر والسينما والمسرح والنقد، يشارك فيها مثقفون وباحثون عراقيون وعرب، ويسجل الجمهور خلالها مداخلات مثيرة.

وتتنوع الفعاليات الثقافية التي تصاحب أيام معرض على أوقات مختلفة من الصباح إلى المساء. ووفقاً للجدول المقرر من قبل إدارة المعرض، فقد وضعت الفعاليات الثقافية لغرض تعزيز العامل الحيوي، لاسيما في اختيار الموضوعات والشخصيات التي

تسبب انتشار فيروس كورونا المستجد في تأجيل العديد من المحافل الثقافية والمعارض الدولية مثل معارض باريس ولندن وأبوظبي ولم يكن معرض بغداد ببعيد عن ذلك إذ تسببت إجراءات الغلق في تأجيله عديد المرات خلال العام الحالي، إلى أن استقر على تنظيمه هذه الأيام حيث يحقق المعرض في أيامه الأولى نجاحاً لافتاً.

بغداد - يحقق معرض العراق الدولي للكتاب، الذي افتتحه رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي الأريعاء، نجاحاً لافتاً في دورته الجديدة التي حملت اسم الشاعر العراقي مظفر النواب.

وقال مراسل «العرب» في بغداد إن حجم المشاركة في هذه الدورة من المعرض كان استثنائياً، إذ احتضنت العاصمة العراقية نحو 440 دار نشر تمثل 20 بلداً عربياً.

نجاح كبير

منذ افتتاحه صباح الأربعاء غصت أجنحة المعرض بالآلاف من الزوار العراقيين الذين سجلوا إقبالا لافتاً على شوارع الكتب. وتوقع المنظمون مشاركة نحو 600 ألف شخص من داخل وخارج العراق ضمن فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب في دورته للعام 2020، وهو أمر غير مسبوق.

وقدمت العديد من دور النشر خصومات على الأسعار وصلت إلى 50 في المئة في بعض الأحيان لتشجيع القراء على اقتناء الكتب.

دور النشر المختلفة نقلت نحو مليون كتاب إلى العراق للمشاركة في هذه الفعالية الضخمة التي تشهد إقبالا واسعا

وقال منظمو المعرض إن دور النشر المختلفة نقلت نحو مليون كتاب إلى العراق للمشاركة في هذه الفعالية الضخمة التي أقيمت على أرض معرض بغداد الدولي في حي المنصور الراقي ببغداد.

ورفعت دورة العام الماضي سقف الطموحات بشأن معرض الكتاب السنوي في بغداد، حيث حققت نجاحاً كبيراً على مستوى مساهمة دور النشر